Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الثاني والعشرون

في الكشـف عن السـاق

من كتاب (الكشف والبيان) ؛ في قوله ـ تعالى ـ : ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ (١) .

قالت المشبهة : ان الله ـ تبارك وتعالى ـ يوم القيامة يجلس على كرسي القضاء ، ثم يقول : (انا ربكم) فينكرونه ، ويكادون يبطشون به ؛ عز وعلا عن قولهم علوا كبيرا ، فيكشف لهم عن ساقه ، فيخرون له سجدا وهذا هو الكفر العظيم ؛ لانهم وصفوه جسما محدودا .

وقال اهل الاستقامة : قوله عز من قائل : ﴿**يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود**﴾ ، انما عني به شدة الأمر ، لما روي عن ابن عباس ـ رحمه الله ـ انه قال : من شدة اهوال يوم القيامة ، كما قيل : قد قامت الحرب على ساق .

واما قوله ـ عز من قائل ـ : ﴿**والتفت الساق بالساق**﴾ (٢) ، قال ابن عباس : هو امر الدنيا بأمر الآخرة ، وقال ابن عمر في قوله : ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ ، قال : هي اشد ساعة في يوم القيامة ، وقال الحسن : اي عن ساق الآخرة ، وهو الستر الذي بين الدنيا والآخرة ، ويقال : كشفت الحرب

---

١ - سورة القلم ـ الآية ٤٢

٢ - سورة القيامة ـ الآية ٢٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن ساق اذا اشتد امرها .

وانشد ابو عبيدة ، لقيس بن زهير العبسي :

اذا شمرت لك عن ساقها فويها ربيع ولا سام

وكشف اليوم عن ساقه اذا اشتد ، وانشد لسعد بن مالك ، جد طرفة :

كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر البراح

وقال آخر :

اخو الحرب ان عضت به الدهر عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

عن ساقها ، يريد عن شدتها .

وقال عبدالله بن يزيد الخزاعي ـ رحمه الله ـ في معاوية بن ابي سفيان :

اتتك الرجال رجال العراق تقود الى الشام قبا عتاقا
ودارت رحاها على قطبها جهارا وشمرت للحرب ساقا

فهذا تأويل الآية لا الى ما ذهبت اليه المشبهة ، تعالى الله عن صفة خلقه ، وعلا علوا كبيرا .

فصل : ومن تفسير قصيدة الشيخ فتح بن نوح النفوسي المغربي ، ومن ذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ ، اراد عن الامر الشديد ؛ لأن سياق الآية في الانباء عن اهوال يوم القيامة ، وصعوبة احوالها ، وما يصل الى المجرمين من انكالها ؛ لأن العرب تقول اذا جد الامر في الحرب ، واستعرت الصدور بالغيظ ، وحدجت الاعين بالبغضاء ، وشمخت الانوف ، والتحمت المصارع ، قيل : قامت الحرب على ساق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال سعد بن مالك بن صيعة في قصيدته التي اولها يابوس :

يـابـوس لـلحـرب وضـعـت وأراهـــــط فـاســـتـراح
وكـشفـت لهـم عـن سـاقـهـا وبـدا مـن الـشـر الـبـراح

وقـال آخـر :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ومثل هذا كثير في اشعارهم ، لا يشكل على من سمعها ؛ لان المراد بذلك الاخبارعن شدة الامر والتحام المكروه ، فحمل المشبه (الساق) في هذه الآية على الجارحة تجسيما وتشبيها قبحهم الله .

فصـل : ومن كتاب (ركن الدين) تأليف ابي طاهر المعتزلي ، ينظر فيه ومن ذلك ، (الساق) ، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿**يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود**﴾ ، وروت الحشوية المشبهة في ذلك حديثا ، ان ربهم يأتيهم في غير صورتهم التي يعرفون ، فيقول : (اني ربكم) ، فيهمون ان يبطشوا به ، فيكشف لهم عن ساقه ، فيخرون له سجدا ، تعالى عن قول الكفرة المفترية على الله ورسله .

الجـواب ؛ انه لا تعلق لهم في الظاهر ؛ لانه لم يقل عن ساقه ، ولم يقل : من يكشف ، وانما اخبر عن لفظ المجهول ، ونكر الساق ولم يعرفه ، فلا دلالة على شيء مما قالوه في ظاهره على ان ذلك مع كفره شنيع لا معنى له ، ومحال لا فائدة فيه ؛ وليت شعري ؛ وما في كشف ساقه من ما يوجب معرفتهم بانه ربهم ، ولا يعرفون ذلك بغيره ، وهلا اشاروا الى سبب فيه ، فاما ما رووه فباطل لا اصل له ، وهو من اخبار الآحاد ، وليست ايضا من الصحاح عند القوم ، وبعد ؛

فانه يوجب كونه ذا صورة ، ومركبا ذا جوارح من ساق وغيره ، ويلزم فيه ذلك من التشبيه ، وتناقض القرآن ، وابطال ادلة العقول ، ودفع الاجماع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ما بينا في غير موضع ، اذ لا خلاف انه خالق الصورة والاجسام ، وبعد ؛

فانه يوجب ان يتغير عن صورة الى صورة غيره ، وانه يفعل ذلك بهم فعل المخادع لهم .

واما معنى الآية ؛ فالساق يحتمل وجوها :

احدها ؛ ذات القدم ، قال ـ تعالى ـ : ﴿وكشفت عن ساقيها﴾(١) ، وقال : ﴿فطفق مسحا بالسوق والاعناق﴾(٢) .

والساق ساق الشجرة التي ترتفع عليها ، ويسمى القمر به ايضا ساقا ، ولذلك قال بعضهم ساق على ساق .

والساق الشدة ، ومنه ساق الحرب ، تقول : قامت الحرب على ساق ، وكشفت الحرب عن ساقها اذا ظهرت شدتها ، ومنه ؛ قوله سعد بن مالك جد طرفة يصف الحرب :

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراخ

وقال آخر وهو قديم :

اصبر عفاق فانه شر باق وشر ما فوقك ضرب الاعناق

قد قامت الحرب بنا على ساق ، فمعنى الآية ؛ لا يجوز ان يكون بمعنى الجارحة لما بيناه ، ولا يجوز ان يكون بمعنى ساق الشجرة ، ولا بمعنى القمر ؛ لانه غير مفيد ما فسر عليه في الآية ، فلم يبق الا ان يكون بمعنى الشدة ، وهذا جائز لغة كما بيناه ، والعقل يجيزه والاجماع يطلقه ، وعليه جاء تفسير الصحابة والتابعين .

---

١ ـ سورة النمل ـ الآية ٤٤

٢ ـ سورة ص ـ الآية ٣٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانما قلنا : ان العقول تجيزه ، لان حال القيامة ، والاخبار عن شدتها ، كما اخبر عنه في غير موضع ، وبعد ؛

فانه اخبار عن حال الكفار في ذلك اليوم دون غيرهم ، الا ترى الى قوله : ﴿**يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون**﴾ (١) وبعد ؛ فانه خلاف ما رووا لانهم رووا أنهم يسجدون له ، والآية تنفي ذلك ، واما تفسير المتقدمين ، فروي عن جريح عن مجاهد في قوله : ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ ، قال عن شدة الامر وجده .

وقال ابن عباس : هي اشد ساعة في القيامة وروى اسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ ، قال : عن امر شديد .

وفيها قال الشاعر :

قد قامت الحرب بنا على ساق

وروى عامر بن المسيب قال : سمعت سعيد بن جبير قال : هي اشد ساعة في يوم القيامة ، وروى معمر عن قتادة قال : يكشف عن ساق الامر ، وروى عبادة بن العوام ، عن عاصم بن كليب ، قال : رأيت سعيد بن المسيب ، غضب غضبا شديدا لم اره غضب مثله قط ، وقد سئل : ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ ، ان يكشف عن ساقه ، فقال : انكم تقولون قولا عظيما ؛ انما يعني شدة الأمر . انقضى .

---

١ ـ سورة القلم ـ الآيتان ٤٢ ، ٤٣